***مجلة العلوم العربية والإنسانية***
*جامعة القصيم*، المجلد (٤)، العدد (٢)، ص ص ٧٥٧-٧٧١، (يوليو ٢٠١١م/رجب ١٤٣٢هـ)

# المرأة القرشية مكانتها وتجارتها

**د. عواطف بنت أديب سلامة**
*أستاذ مساعد في قسم التاريخ، كلية الآداب- جامعة الملك سعود، الرياض*

(قُدم للنشر في ١٤٣١/٧/١٧هـ، وقبل للنشر في ١٤٣٢/٤/٣٠هـ)

**ملخص البحث**. نقوش جبل العقلة القريب من شبوة ذات أهمية. ومنها نقش الملك (العز يالط بن عم ذخر)٢٧٠/٢٧٨م. والذي دونه بمناسبة احتفالية موسمية تقام عند قلعة (أنود). ورأيت ارتباط اسم القلعة باسم المعبودين (أن) (ود).

جاء في النقش ذكر ضيوف الاحتفالية الملكية: كبار التجار -وفد تدمر-الوفد الهندي – الوفد الكشدي – كبار الأسرة المالكة والموظفين – الوفد النسائي ويتقدمهن ١٤ امرأة قرشية. وقد قرنتهن د. نورة النعيم بجواري الملك في بحثها الموسوم باسم (نقوش العقلة) دراسة تاريخية. فقد وسمت القرشيات بأنهن جوارٍ أو إماء، وهذا ما سعيت في بحثي إلى بيان عدم صحته ودحضه، بناء على معطيات وحقائق تاريخية واضحة وثابتة. وما ذكره النقش نفسه بأن المرأة القرشية في ضيافة ملك حضرموت. ثم قدوم (٨) نساء قرشيات في مناسبة أخرى مع وفد قريش لتهنئة الملك (سيف بن ذي يزن) بعد طرده الأحباش، واعتلائه عرش اليمن عام ٥٧٥م. وهذا دليل على مشاركة المرأة القرشية في مناسبات رسمية ذات صبغة سياسية، وعلاقات خارجية اجتماعية. والمأثور أنه لم تسب أو تستعبد المرأة القرشية قط. وأما الدور التجاري الذي قامت به المرأة القرشية وإسهامها في ذلك فنحن نلمسه عبر جميع الأنشطة الاقتصادية، والتي ألمحنا إليها بين ثنايا البحث. وبرزت تاجرات قرشيات مثل: السيدة خديجة بنت خويلد- هند بنت عتبة – عائشة بنت أبي بكر. واستمر دورهن في العصر الإسلامي. وكانت السيدة سكينة بنت الحسين حفيدة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ذات مكانة، ولها دورها الأدبي أيضاً. هذا عدا الحرفيات وغيرهن من القرشيات. وكل ما استعرضه البحث ينفي الرق عن المرأة القرشية ويؤكد دورها في فعاليات ومناشط الحياة بكل صورها.

**مقدمة**

نستمد التاريخ ونستقرئ الأحداث من النقوش وما سجلته لإضاءة جوانب غامضة. ويهمنا ما يخص المرأة العربية في جزيرة العرب وخاصة القرشية؛ لقلة المكتوب عن المرأة، ودورها في حياة مجتمعها سواء أكان قبيلة أو أمة أو دولة. قدم لنا تاريخ جنوب بلاد العرب تاريخا سياسيا مفعما بالأحداث والفعاليات تكشفت من خلال دراسة النقوش التي اكتشفها سانت جون فيلبي St. John Philby عام ١٩٣٦م، والتي نركز عليها لعلاقتها بموضوع البحث ونقصد نقوش قلعة "أنود" المقامة على جبل العقلة والتي كانت مقصداً لملوك حضرموت. تؤرخ هذه النقوش بالقرن الثالث الميلادي وفق أرجح الآراء (١)

يعود تاريخ هذه النقوش إلى حوالي القرن الثالث الميلادي في فترة حكم الملك العزيلط بن عم ذخر ٢٧٨/٢٧٠م أو إلى القرن الأول ق.م، وحسب هذا الرأي يكون معاصرا للملك السبئي شعر أوتر ملك سبأ، أو حسب رأي جام فهو آخر غير المعاصر لشعر أوتر بدليل ذكر وفد حمير التي أسست مملكتها ١١٥ ق. م، ودامت دولتهم إلى ٥٢٣ م. وذكر التدامرة ضيوف الشرف دليل آخر يثبت أن العزيلط المقصود الذي حكم في ٢٧٨/٢٧٠م فآرة تدمر وذكرها مع نقش في شبوة قدمه التدامرة للمعبود "سين".

**نقوش العقلة**

يبعد جبل العقلة عن مدينة شبوة "مدينة اللبان" بحوالي عشرة أميال غربا. وعلى هذا الجبل نقوش ذات أهمية بالغة على الصعيدين داخل حضرموت، وخارجها، لأنها أضاءت ظلمات حقبة تاريخية غامضة. وقد سجل النقوش ملوك حضرموت ومعهم غيرهم من أفراد الأسرة المالكة وموظفو الملك وحاشيته، بل إن ضيوف الملك شاركوا في تدوين هذه النقوش، بالإضافة إلى أفراد آخرين.

---

(١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ط٢، بيروت، ١٩٧٧م ج ٢ص١٤١.

كان الملك "العزيلط بن عم ذخر" حاكما في الفترة ٢٧٨/٢٧٠م كما يؤرخ له كأول الملوك الذين دونوا نقوشا. تلاه ملوك أسرة رب شمس وفيهم "يدع إل بين رب شمس" ثم "إل ريم يدم"، ويدع أب غيلان (٢)، ورغم الاختلاف حول الفترة الزمنية، إلا أنني لن أتوقف عند ذاك الاختلاف الزمني. فالهدف من استعراض أحداث النقش هي معلومات تاريخية ثابتة بثبوت النقوش. ويهمني منها مناسبة تلك النقوش، وأن ملوك حضرموت داوموا على ممارسة عادة حسنة بإقامة احتفالية ملكية رسمية، ذات مراسم خاصة في موقع قلعة "أنودم" في جبل العقلة. ولتأكيد أهمية المناسبة وإظهاراً لعظمة الملك والتفاخر أمام الأصدقاء كما هو معتاد في المحافل المماثلة دعا الملك ضيوفاً حضارمة من البلاد، وغيرهم من شخصيات قبائل بلاد العرب، إضافة إلى حضور موظفي الملك وحاشيته(٣).

أتوقف عند قلعة أنود لتحليل الاسم، فيبدو من اسم القلعة حسب قراءتي ورؤيتي لمعناه. أ ن و د م فأرى أن الاسم مركب من كلمتين "أ ن" أو "آنو" إله السماء في بلاد الرافدين، ثم "ود" وهو اسم "القمر" المعبود القمر عند أهل معين. اعتاد ملوك جنوب بلاد العرب على قصد الأماكن الهامة والمقدسة لإقامة مراسم احتفالاتهم وتوثيق مناسباتهم مثل ما كان سائداً في معين عندما قام ملوك معين بتوثيق زواجهم من نساء أجنبيات في معبد رصافم.

أما أبرز ضيوف الملك فهم ضيوف الشرف ضمن الوفود الأجنبية ومنهم:

١- كبار التجار؛ نظرا لأهمية مدينة شبوة "مدينة اللبان" باعتبارها مركز التجارة وتجارة اللبان على وجه الخصوص.

---

(٢) أنظر النقش رقم ٩١٩ Ja Jamme, A.,Alouqlah texts, wachington, 1963,39 philby – st.j-75 shebas Danghters, london 1938- P.78.

(٣) النعيم، نوره عبدالله، مجلة العصور، الرياض، ١٩٩٠م ، م٥ ، ج٢ص٢٢٣.

٢- وفد مدينة تدمر في بلاد الشام شمال بلاد العرب، والتي كانت مركزاً تجارياً عالمياً، بل مركز تجارة الفرس والروم؛ نظرا لموقعها بين أملاك الدولتين العظمتين.

٣- الوفد الهندي بصفته الاقتصادية الهامة لتجارة دولية بين حضرموت والهند.

٤- الوفد الكشدي، ويظن أنهم من كلدان مدينة بابل في بلاد الرافدين. أو أن هذا الوفد من الصفويين حسب ما جاء في النقوش الصفوية عن قبيلة كشد، ولا ينفي ذلك انتسابهم إلى الكلدانية "دولة بابل الحديثة آخر سلالة بابلية حكمت".

أقدم هنا الفئة الأخيرة من الضيوف على الوفد النسائي لسبب مواصلة الحديث عن النساء "قريش" والتفصيل فيه، لارتباطه بما يليه من شروحات.

٥- كبار الأسرة المالكة وموظفو الملك من المقتوبين، إضافة إلى جماعات أخرى من قبائل عربية غير جنوبيين، وجماعة من الأعراب وغيرهم من أفراد آخرين من عامة الشعب أو خدم الملك(٤).

٦- الوفد النسائي ومذكور ضمن الوفود الرسمية في النقش. يتألف الوفد النسائي من أربع عشرة امرأة قرشية. تقرنهن د. نورة النعيم بقائمة نساء أخر قدمهن تجار معينيون للمعبد الرئيس في العاصمة "قرناو" بالاعتماد على أن نقوش العقلة ذات صبغة دينية، فهي ترى أنهن كن من جواري الملك وهو تبرير لا يتسق مع سياق الحدث أو النسق الرسمي، والحدث الهام، وضيوف الشرف المذكورين كوفود رسمية مدعوة من ملك حضرموت(٥).

**القرشيات وملك حضرموت:**

---

(٤) النعيم، م٥ ج ٢ ص ٢٢٣/٢٢٧.

(٥) النعيم، م ٥، ج ٢، ص ٢٢٨.

كيف تتبوأ جواري الملك مرتبة الوفد الرسمي ويذكرن معه؟ ولماذا تُذكر جواري الملك مع وفود التجار من مختلف الأصقاع. وأحسب أن لهذا الوفد النسائي "النسوة الأربع عشرة صفة سياسية أو دينية أو تجارية أو اجتماعية" بدليل حضورهن الرسمي لهذه الاحتفالية وذكرهن ضمن الوفود الرسمية وذلك يسبغ عليهن صفة رسمية أيضا، ويثبت تأديتهن لمهمة محددة أي المشاركة في هذه الاحتفالية لتقديم التهنئة لملك حضرموت في هذا المقام السامي في قلعة "أنود".

وانتساب هؤلاء النسوة إلى قريش "قرشتن" دليل على دورهن الرسمي لتمثيل وفد قريش نيابة عن القبيلة القرشية الكبيرة. والجدير بالملاحظة عدم ذكر رجال من قريش معهن. ويقدم هذا النقش الدليل على أن قريشاً مارست التجارة حتى قبل استقرارها في مكة، ويؤكد ذلك أكثر الباحثين مثل باتريشيا كرون، وسحاب وغيرهم. فقد اشتغل القرشيون والقرشيات من النساء بالتجارة منذ القرن الثالث الميلادي، واكتسبوا الخبرة، وكونوا الثروة التي زادت ونمت بعد استقرار قريش في مكة منذ منتصف القرن الخامس الميلادي محليا، فأقاموا اقتصاد مكة كله على التجارة إلى أن طورها وخرج بها هاشم بن عبد مناف وإخوته نوفل والمطلب وعبد شمس، وخرجوا بها إلى خارج بلاد العرب فخرجت عن نطاق المحلية إلى المجال الدولي حينذاك. بعد إبرام الإيلاف (إيلاف قريش) (٦).

ولذا نرى أن النساء الأربع عشرة القرشيات ضمن وفد التجار ولسن جواري للملك. وهذا ما يؤكده شرف قبيلة قريش، ويقدم الباحث كستر الدليل عن الجاحظ الذي ذكر "أن من مزايا قريش القبيلة المعروفة (أهل البيت) أنه لم ينتسب قرشي قط إلى قبيلة أخرى. بل يزعم انتساب بعض أشراف العرب مثل بني مرة بن عوف وبعض بني سليم وقرأ عنه أنهم منسوبون إلى قريش" كذلك مواصلا عن شرف قريش: "وحتى ظهور الإسلام لم تسب قرشية قط من قبل القبائل العربية، ولم يكن هناك

(٦) سحاب، فيكتور، إيلاف قريش، بيروت،١٩٩١م، ص ٢٠٥.

أي أسير أمه قرشيه. وقريش لم تئد بنتا حية أبدا، وكذلك سكان الطائف كانوا لا يئدون لأنهم كانوا جيران قريش وأصهارهم (٧).

ويمكن القول إنه كان لهؤلاء النسوة مهمة ذات صبغة دينية مثلا: لتقديم بعض الطقوس، أو أنهن هناك يقمن بوظيفة دينية محددة، أو المشاركة وللمباركة في الاحتفالية. أما اجتماعيا فأرى أن دورهن يكمن في تأدية واجب اجتماعي بالمشاركة والتهنئة للملك؛ لتعميق علاقات الصداقة وتوطيد أواصر الجوار. والعلاقات الاقتصادية التي ربما زاولتها هؤلاء النساء (الوفد من القرشيات) وليس جواري لقريش.

وكانت قبيلة قريش حتى قبل ظهورها في مكة واستقرارها في الوادي المعظم والمقدس تشغل مكانه فعالة لاشتغالها بالتجارة داخل بلاد العرب ما أعطاها دورا حيويا ولها باع في العلاقات والصلات. وكذلك مع قبائل شمال بلاد العرب، بل مع قبائل بلاد العرب كلها. وإن كان لهذا الحديث أو احتفالية قلعة "أنودم" مغزى آخر من وجهه نظرنا فهو التأكيد على مكانة المرأة، والمرأة القرشية على وجه الخصوص وأنها ذات فعالية قوية في جميع أنشطة ومحافل بلاد العرب، بل إنها ضمن وفد رسمي لتمثيل القبيلة في شأن سياسي ديني اقتصادي اجتماعي مثل احتفالية ملوك حضرموت في قلعة "أنودم". ونذكر ملكة سبأ "بلقيس" حوالي القرن العاشر ق.م ثم ملكات شمال بلاد العرب: الملكة شمسة والملكة زبيبة والملكة تعلخونو. وقد وردت أسماؤهن في النصوص الآشورية من عهد الملك سرجون الآشوري وابنه سنحريب منذ نهاية القرن الثامن ق.م. ولا يغيب عن الذكر ملكات الأنباط اللاتي اقترن ذكرهن مع الملوك مثل الملكة "جميلة" "وشقيلة" وغيرهما. ونذكر أيضا ملكة تدمر الزباء (زنوبيا) ٢٧٢/٢٧٣م. حيث حكمت دولة تدمر كوصية على ابنها وهب اللات إلى أن قبض عليها الرومان ثم حاكموها وقتلوها. واللافت للنظر أنها معاصرة لاحتفالية قلعة "أنودم" فذكر النص شخصيتين من مدينة تدمر (٨).

---

(٧) كستر، م.ج، مكة وتميم، مظاهر من علاقتهم، ترجمة د. يحيى الجبوري، بغداد، ١٩٧٥م ص ٢٠.

(٨) علي، المفصل، ج ١ ١١٣.

### القرشيات وملك اليمن

وكاستمرارية لدور المرأة في مجتمعها، وفي ظني أنه دور سياسي أدته النساء القرشيات في حضرموت. نراه يتجدد مرة أخرى كمشاركة سياسية أيضا. فيصل وفد قريش برئاسة عبد المطلب بن هاشم زعيم مكة وسيدها عندما وصل إلى اليمن ومعه ثمان نساء قرشيات أيضا، وذلك لتقديم التهنئة لملك "اليمن سيف بن ذى يزن" الذي حقق انتصارا على الأحباش عام ٥٧٥م وطردهم من اليمن بمساعدة الفرس الساسانيين واستلام عرش بلاده. فقدمت عليه الوفود من بلاد العرب كلها ومعهم الوفد القرشي للتهنئة والمباركة والمشاركة في احتفالات النصر(٩).

نقف عند هذا الحدث السياسي الهام في هذه الحقبة التاريخية من حياة قبيلة قريش. فبعد حادثة الفيل بحوالي خمس سنوات. أصبحت قريش فيها القبيلة الموقرة من كل العرب؛ لأنها خرجت منتصرة أيضا على الأحباش بعد هزيمتهم وفشل حملة الفيل (عام ٥٧٠م). (السنة المباركة التي ولد فيها محمد بن عبد الله) أيضا وضمت قريش اللقب العظيم فأصبحوا "أهل الله" وهم أهل البيت من السابق. فظهور ثمان نساء قرشيات في الوفد القرشي دليل على مكانه المرأة القرشية وتأديتها لدور مميز لها بل وللمرأة العربية عامة.

### القرشيات والتجارة

كان لدور المرأة ومشاركتها في الأحداث كلها ظهور واضح ومستمر. ولا يستغرب ذلك، فالمرأة القرشية لها أدوار هامة وخاصة دورها الاقتصادي، حيث كانت مشاركة في تجارة قريش التي أصبحت تجارة مكة بعد استقرار قريش في مكة. مارست المرأة القرشية التجارة بمالها مع سادات مكة وأشرافها من التجار. وقد تقوم المرأة القرشية بممارسة التجارة بنفسها. فتخرج من مكة وتسافر مع القوافل التجارية

(٩) سحاب، المرجع السابق، ص ١٤٩.

برفقة سائر التجار. وتمثل لنا المرأة القرشية التاجرة والثرية عدداً من نساء قريش فتلك **"نتيلة بنت جناب "** أم العباس بن عبد المطلب تقوم بكسوة الكعبة من الديباج "الحرير الخالص" وفاء بنذرها عندما وجدت ابنها ولا يطيق ذلك إلا صاحب مال وفير، بل وثراء عريض. ومن تاجرات قريش البارزات أسماء بنت مخربة أم أبي جهل، وأم عبد الله بن أبي ربيعة مارست تجارة العطور التي كانت تجلبها من جنوب بلاد العرب وتبيعها في مكة، وكان ابنها عبد الله بن أبي ربيعة يرسل إليه العطور من الجنوب، أي أنه كان يتولى عملية السفر وجلب العطور إلى أمه في مكة (١٠).

**السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها**

ثم نذكر أكبر تاجرات مكة السيدة خديجة بنت خويلد (ψ)، فقد كانت سيدة ثرية لها ثروة كبيرة وظفتها في التجارة، وكانت ترسل الرجال بمالها إلى بلاد الشام. وامتلكت من العبيد ميسرة ثم زيد بن حارثة اشتراه لابن حكيم ابن حزام (وهو ابن أخيها). ثم نعلم كيف اتفقت مع "الأمين" محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (ρ) قبل مبعثه فخرج متاجرا بالمال إلى بلاد الشام قبل مبعثه مع قافلة تجار قريش. وقد بنى بها بعد أن اختارته هي ليكون زوجاً لها عام (٦١٠م) وأصبحت له الزوج، وأم أبنائه، وسنده ودعامته في الحياة وفي مستهل الدعوة الإسلامية. حيث آمنت بدعوته وصدقته. وكانت أول امرأة أسلمت وأول من سجد لله تعالى بعد الرسول الكريم (ρ)(١١). ومارست التجارة المرأة العربية في بلاد

(١٠) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، بيروت، د.ت، ج٢ص ٢٠٧، علي، المفصل ج ٧ ص ٣٩٣، السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لأبن هشام، القاهرة، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م م١ ص ٤١- ٤٢.

(١١) ابن الأثير، عز الدين، والكامل في التاريخ، بيروت، د.ت، ج ٢ص ص ٢٤، ٢٥، سلامة، عواطف أديب، قريش قبل الإسلام، الرياض ١٩٩٤. ص٥٧. حيث كان عُمر محمد بن عبدالله ٤٠ سنة.

العرب عامة ومنهن تاجرات أرسلن تجارتهن إلى مكة. فهنالك المرأة الكلبية التي أرسلت تجارتها وبضائعها مع رجل من كلب كان يخدم تجارتها ويتولاها، وقد جاء هذا الكلبي إلى مكة، وهو الذي خبر الرجال فوصف شخصية هاشم بن عبد مناف ومهابته، وشرفه، وعزة نفسه وسخائه والتبجيل الذي ظهر له من رؤساء مكة قائلا: "والله إن هذه العظمة الحقيقية وليست عظمة آل جفنة". "ومنشم العطارة " كانت بائعة عطور في مكة (١٢)

أما هند بنت عتبة زوج أبي سفيان بن حرب والذي كان زعيم مكة إبان فتح مكة. وهي أم معاوية بن أبي سفيان أول خلفاء بني أميه ومؤسس الدولة الأموية عام ٤١هـ ٦٦٢م. فكانت لها تجارة ترسلها أو تخرج بها بنفسها للمتاجرة. واستمرت تتاجر بعد الإسلام أيضا. حتى يقال أن الخليفة عمر بن الخطاب (ψ) قدم أول قرض من بيت مال المسلمين لهند بنت عتبة لتجارتها. كان أيضا لهذه المرأة التاجرة الثرية وزوج زعيم مكة دور سياسي بارز نعرفه جميعا ويكفي موقفها يوم فتح مكة سنة ٨ه ومبايعتها مع نساء مكة للرسول الكريم (ρ) وحديثها المباشر مع الرسول يوم البيعة عند تلاوة الآية الكريمة (١٣).

استمر الرسول (ρ) يأخذ البيعة من النساء منذ بيعتي العقبة، بل عرفت إحدى البيعتين باسم بيعة النساء. واستمر (ρ) يأخذ البيعة من النساء إلى سنة حجة الوداع العام العاشر من الهجرة. كما ذكر ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى. فقد أورد أسماء النساء القرشيات المبايعات، والمبايعات بعد الهجرة. وفي سنة حجة الوداع أيضا، بل صنفهن في

---

(١٢) كستر، المرجع السابق، ص١٠.

(١٣) سورة الممتحنة آية١٢ العسقلاني، ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة، القاهرة ١٣٢٨هـ ج٤ ص ٤٢٥.

قوائم خاصة بالقرشيات وغرائب النساء والأنصاريات وهكذا ظلت المرأة تمارس حقها السياسي في البيعة في عهد الرسول الكريم (ρ)[١٤].

مشاركة المرأة العربية والقرشية المكية أو المدنية خاصة في حروب قومها معروفة منذ الجاهلية والتي تعرف باسم "أيام العرب" وأشهرها حروب الفجار الثلاث، واستمر دور المرأة في الحروب حتى في عهد الإسلام منذ غزوات الرسول الكريم (ρ) في معركة بدر، وأحد، والخندق وغيرها، حيث كانت تمزج المرأة مشاركة في الحروب لمداواة الجرحى وسقاية المقاتلين، بل والدفاع والقتال إن لزم الأمر. وقد خرجت هند بنت عتبه مشاركة قومها قريش في معركة أحد ومعها أميه بنت سعد بن وهيب، وبرزة بنت مسعود الثقفي، والنعوم بنت المعذل، وعمرة بنت علقمة الحارثية، وحملت لواء قريش ورفعته بعد سقوطه. فعاد المحاربون الفارون وواصلوا القتال، وشارك في المعركة نفسها مع كعب المسلمين أم عمارة نسيبية بنت كعب وأم سليم، وأم سلمة، والشفاء بنت عبد الله التي مارست الرقية، كما كانت تجيد الكتابة، وقد علمتها لحفصة بنت عمر. وطلب منها الرسول أن تعلمها الرقية أيضا. ثم ولاها الخليفة عمر بن الخطاب (٢٣/١٣ه) أمراً من أمور السوق في المدينة المنورة. فهي صحابية ذات عقل وفضل قدمها عمر في الرأي، وقبلاً منها شهدت هند بنت عتبة معركة اليرموك، وكانت تحرض على قتال الروم قائلة: "عضدوا الغلفان بسيوفكم يا معشر المسلمين"[١٥]. وأم أيمن بركة، وأم حبيبة (نسيبة بنت الحارث الأنصارية) وقامت بعض المسلمات بالقتال وأولهن صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله (ρ)، وخولة بنت الأزور والربيع بنت معوذ الأنصارية. وهو نموذج لفعالية دور المرأة ومشاركتها الفعلية في كل مناشط حياة الأمة الإسلامية[١٦].

---

(١٤) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، بيروت، د.ت ج٨، ص ص ٥، ١٤.

(١٥) كحالة، ج ٥، ص ٣٠٠.

(١٦) ابن سعد، محمد الطبقات الكبرى، بيروت د.ت، ج ٨، ص ٦٣.

أما أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر (ψ) وزوج الرسول الكريم (ρ) الصديقة بنت الصديق فقد كانت تخرج مع الرسول (ρ) في غزواته حيث كان يقرع بين نسائه ليصطحب معه من تخرج قرعتها. ثم بعد ذلك قامت السيدة عائشة (ψ) تتزعم المعركة بنفسها يوم خروجها في معركة الجمل ضد الخليفة علي بن أبي طالب (ψ) طلباً لثأر الخليفة المغدور عثمان بن عفان (ψ) بعد مقتله عام ٣٥هـ/٦٥٦م. وكان معها ابنها بالتبني والتربية عبد الله بن الزبير وهو ابن شقيقتها أسماء بنت أبي بكر (ψ) وقد كناها رسول الله (ρ) به فهي "أم عبد الله". هذه عائشة بنت أبي بكر على قدرها ومكانتها لدى زوجها الرسول الكريم (ρ) وما كانت تعتد به من المكانة العالية. وتذكر متباهية مالها من صفات منذ اختيارها زوجا للرسول بأمر من الله تعالى إلى كل ما عاصرته مع الرسول الكريم (ρ)، في حياتهما ومالها من فضائل ومناقب كثيرة. ثم ما امتازت به من ذكاء وقوة ذاكرة تجلت في رواية الشعر، وأعظم من ذلك رواية أحاديث عن الرسول الكريم (ρ).

قادت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها هذه المعركة وهي من الفضلى بين النساء، وكان عمرها حوالي ٤٣ سنة حسب سنة وفاتها التي كانت في عام ٥٨هـ.

خرجت على جملها إلى البصرة ومعها عبد الله بن الزبير وجمع من ذوي الخليفة عثمان بن عفان (ψ). يذكر أنها بخروجها أرادت الصلح كما صرحت للأحنف بن قيس وموسى بن طلحة بعد أن ألقت خطبتها بحضرتهما لكن الأحنف بن قيس صرح لها بأنهما لن يتطلعا لطلبها أي للصلح فاستاءت منه واعتبرت رده عقوقا من ابن لأمه "باعتبارها أم المؤمنين".

أما المكانة الأدبية فتحتل صدارتها في عصر الإسلام في المجتمع المكي الأدبية السيدة سكينة بنت الحسين بن علي حفيدة الرسول الكريم محمد بن عبد الله (ψ) التي فتحت مجلسها الأدبي واستقبلت كبار شعراء العصر، ومنهم الشعراء جرير والفرزدق وكثير وجميل.

فاستقبلت الشعراء، ولم تكتف بذلك بل ناقشتهم وذلك عندما ناقشت شاعر الغزل المكي عمر بن أبي ربيعة عند مطاف الكعبة في البيت الحرام، كما حضرت مجالس شعراء آخرين. أما ذروة حريتها فبلغتها وأكدتها عندما كانت تشترط على أزواجها "أن لا طاعة لزوجها إلا فيما يقره عقلها". وأن لا يحق لأي من أزواجها منعها من ممارسة نشاطها الأدبي والاجتماعي. كانت السيدة من "مردفات قريش" أي من القرشيات اللاتي تزوجن أكثر من مرة. وامتازت بجمالها ورفعة خلقها(١٧).

## الخاتمة

نختم بحثنا عن مكانة المرأة القرشية بعرض أهم نتائج استخلصناها من النقوش الهامة وأهمها نقش العقلة المشار إليه ونلخصها فيما يلي:

١- مكانة المرأة في المجالات السياسية والمحافل الرسمية. وحضورها لتمثيل بلادها، أو قبيلتها.

٢- مكانة المرأة الاقتصادية في التجارة، وعالم الثراء والمال.

٣- دور المرأة في فعاليات ومناشط الحياة السياسية والعسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأدبية في الشعر والأدب لم يتوقف منذ الجاهلية وإلى عصر الإسلام بل باركه الرسول (ص) والخلفاء الراشدون حتى الخليفة عمر بن الخطاب لم يحرمها أو يمنعها من ممارسة فعاليتها وحقوقها.

٤- نفي الرق عن المرأة القرشية، وإثبات مكانتها في المحفل السياسي.

والسؤال الذي يتبادر طرحه: لماذا خسرت المرأة مكانتها؟ ولماذا تراجعت إلى خلف الصفوف ولم تبق حتى في الصفوف الخلفية بل اختفت نهائيا من الحياة العامة وانغمست في حياة الحريم. بل اكتفت بدور الرهينة في البيت هذا إن مارست هذا الدور كاملا. فلماذا سلبوها أنشطتها وفعالياتها ؟ والسؤال الأهم كيف ارتضت لنفسها ذلك.

---

(١٧) كحالة المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٠٢ وما بعدها، الكبي، أخبار النساء ص ٣٢.

## قائمة المصادر والمراجع


[ ١ ] ابن الأثير، عز الدين، *الكامل في التاريخ*، بيروت د. ت

[ ٢ ] سحاب، فيكتور، *ايلاف قريش*، بيروت ١٩٩١م.

[ ٣ ] ابن سعد، محمد، *الطبقات الكبرى*، بيروت، د. ت.

[ ٤ ] السعيد، سعيد بن فايز، *زوجات المقيمين الأجنبيات في ضوء نصوص جديدة*، ادماتو، الرياض.

[ ٥ ] سلامة، عواطف أديب، *قريش قبل الإسلام الرياض ٢٠٠٢*، الرياض، ١٩٩٤م.

[ ٦ ] السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله، *الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية* لابن هشام، القاهرة، ١٣٩١ه ١٩٧١م

[ ٧ ] الطبري، محمد بن جرير، *تاريخ الأمم والملوك*، بيروت، د. ت

[ ٨ ] العسقلاني، ابن حجر، *الإصابة في تميز الصحابة*، القاهرة، ١٣٢٨ه.

[ ٩ ] علي، جواد، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، بيروت ١٩٧٤م.

[ ١٠ ] الكبي، الشيخ زهير، *أخبار النساء*، بيروت، ١٩٩٢م

[ ١١ ] كحالة، عمر رضا، *أعلام النساء*، بيروت، ١٩٧٩م

[ ١٢ ] كستر، م. ج، *مكة وتميم*، ترجمة يحيى الجبوري، بغداد، ١٩٧٥م.

[ ١٣ ] النعيم، نورة عبدالله، *نقوش العقلة*، مجلة العصور، الرياض، ١٩٩٠م

[ ١٤ ] Jamme, A,The ALuaqlah texts, Washington, 1963.

[ ١٥ ] Philby St.j. Sheba's Daughters, London,1938 .

# Quorashian Women :Herpoition and her Trade

**DR. Awatif A Salamh**
*professor assistant at History Dept., College of Arts,*
*King Saud University*

(Received 17/7/1431H; accepted for publication 30/4/1432H)

**Abstract.** Text of Aloqla mountain which is near of Shabwah, are important. King AL EZ YALET (270-278 B.C) text is the first of all and he wrote it in annually Ceremony in Anodam castle. I guessed the castle name Anodam derived from GODS (AN) AND (WAD).

The text mentioned the royal ceremony Gests: Traders – Tadmor mission – Indian mission – Royal family and employee – women mission and come first of all 14 Qurayshian women. D.NOORA Alnoaim mentioned Qurayshian women were slaves in her research by the name (Aloqla texts) historical study. And I refused this idea depended on historical facts from Aloqla text itself that the Qurayshian were gests for Hadramout king, and again 8 Qurayshian women come with Qurayshian men to Yemen king (SAIF) bin thee yazan to congratulate him when he became king of Yemen and for his victory and defeated enemies. 575A.D.

This was an evidence that the Qurayshian women participate in all political occasions and foreigner, social affairs. As a historical facts we know that non of Qurayshian women were slaved never. There were so many Qurayshian traders as khadija bint khowailed, Hend bint Otbah and Aisha bint abi bakor. And in Islam time they continued work in trade as Sokaynah bint AlHosain granddaughter of magnified profit peace on him, and she played poem and art roll. Also there were handicraft women. All we explored deny and excel the slavery upon Qurayshian women and ensure her roll in all life activities.